**المحاضرة الأولى: النثر الفني في الأدب العربي القديم.**

**مقدمة:**عرف العرب قدر الكلمة المنثورة وأولوها اهتماما بالغا،وارتبطت عندهم بالخلافة والحكم ارتباط سبب قوى ووسيلة هامة ،وكم من خليفة ارتفعت خلافته بحكمة قوله وسحر بيانه.

أ-**النثر لغة:**

يقول صاحب اللسان: «النثر نَثرُكَ الشيءَ بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسکر وکذلك نثر الحبّ إذا بُذر".

**ب-النثر اصطلاحاً**

النثر:"هو أحد ألوان القول الأدبية،وتتعدد أشكاله وتختلف ألوانه بتعدد المواقف التي يقال فيها واختلاف المناسبات التي ينشأ من أجلها.فقد يكون النثر خطبة،أو رسالة،أو وصية،أو توقيعا....([[1]](#footnote-2))

والكلام المنثور هو:" الكلام الذي لم يضبطه وزن،أو سجع أو روي،لذا فالكلام اليومي،الوافي بأغراض الناس،واحتياجاتهم يسمى نثرا،ولكنه كلام محكي يجري بين العامة والخاصة وهذا ليس من همنا،بل المقصود هنا بكلمة النصر،ما يؤلف الأديب في إطاره الفني،تعبيرا عن الفكر،والحضارة"()[[2]](#footnote-3)

2**-نشأة النثر الفني:**

**أ- النثر الفني في العصر الجاهلي:**

لم يحظ فيه النثر بما حظى به في الأزمنة التالية،ولم يهتم العرب في جاهليتهم بفن من فنون القول مثل اهتمامهم بالشعر،الذي طغى على غيره من فنون القول الأخرى التي رصدت معه في عصره،كالخطابة والمواعظ والحكم والأمثال .

يؤکد الدکتور زکي مبارك أنه:" قد کان للعرب في الجاهلية نثر فني له خصائصه وقيمته الأدبية، وأن الجاهليين لابد وأن يکونوا قد بلغوا في ذلك المضمار شأوا بعيدا لا يقل عما وصل إليه الفرس واليونان في ذلك الوقت، بل أنهم في إنتاجهم الأدبي في النثر لم يکونوا متأثرين تأثراً کبيرا بدولة أخری مجاورة أو غير مجاورة، وإنما کانت لهم في کثير من الأحيان أصالتهم وذاتيتهم واستقلالهم الأدبي الذي تقتضيه بيئتهم المستقلة، وحياتهم التي کانت أقرب إلی الانعزال. وإذا کانت الظروف المختلفة لم تساعد علی بقاء هذا التراث من النثر الجاهلي، فليس معنی ذلك أن نهدره ونحکم بعدم وجوده، وإنما يجب أن نلتمسه في مصادر أخری. ونحن إن فعلنا هذا فسوف نجد بين أيدينا حجة لا تنکر، ودليلا لا يجحد علی أن ثمة نثرا جاهليا، ألا وهو القرآن الکريم. فإذا کنا نؤمن بأن هذا القرآن قد نزل لهداية هؤلاء الجاهليين، وإرشادهم، وتنظيم حياتهم في نواحيها المختلفة من دينية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، وأنه کان يخاطبهم وهم بطبيعة الحال لا يخاطبون إلا بأسلوب الذي يفهمونه ويتذوقونه، وأنه کان يتحداهم في محاکاته، والإتيان بسورة من مثله ولا يسوغ في العقل أن يکون هذا التحدي إلا لقوم قد بلغوا درجة ما من بلاغة القول، وفصاحة اللسان تجعلهم أهلا لهذا التحدي حتی يصدق معناه.

"ويمتاز النثر في الجاهلية بجريانه مع الطبع،فليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو،يسير على أخلاق البدوي وبيئته،فهو قوي اللفظ،متين التركيب،قصير الجملة،موجز الأسلوب،قريب الإشارة،قليل الاستعارة،سطحي الفكرة ،وربما تساوقت فيه الحكم وأطردت الأمثال من غير مناسبة قوية ولا صلة متينة"([[3]](#footnote-4))

**ب-النثر الفني في العصر الإسلامي:**

النثر الفني في عهد النبوة، لم يکد يختلف اختلافا جوهريا عن النثر الجاهلي. «دخل النثر العربي في طور جديد بظهور الإسلام، بعد أن تعرضت الحياة الأدبية لانقلاب شامل وتطور بعيد المدی. ولم يکن ثمة بد من أن يتأثر الأدب بالحياة الجديدة وأن يکون صدی لأحداثها واتجاهاتها. وکانت مظاهر التطور في النثر أوضح منها في الشعر، لأن الشعر فن تقليدي يترسم فيه الشاعر خطا سابقيه، ويلتزم أصولا محددة، ولذلك يکون أبطأ من النثر استجابة لدواعي التطور.

وقد رسخ أقدام النثر ووطد أركانه،ومد أطنابه وثبتها حتى جعله في مكانة تنازع مكانة الشعر وأهميته،ومما ساعد علة ذلك جملة أمور ،نذكر منها:

-ميل القرآن الكريم إلى النثر وكذلك كلام النبي (ص) ،وقد كان في الاهتمام بهذين المصدرين المقدسين من المسلمين تغليب للنثر في أرقى صوره على ما كانوا يعظمونه ويعلون من شأنه من شعر،فقد كانوا حريصين على حفظ أكبر قدر من القرآن الكريم(..)وحرصوا كذلك على حفظ كلام النبي (ص) ففيه تفصيل ما أجمل القرآن الكريم وتخصيص ما عمم.

-دخول الخطابة ضمن شعائر الإسلام،وأصبح لزاما على المسلمين في بعض عباداتهم أن يقيموا خطبة،منها الأسبوعية كخطبة الجمعة،والسنوية كخطبة عرفة ...

-تقلص مجال الأغراض الشعرية التي كانت شائعة في العصر الجاهلي،فقد نهى الإسلام عن الهجاء و التنابز بالألقاب والغيبة والنميمة (...) وكثير من عادات الجاهلية التي تتعارض تعاليم الإسلام والتي كانت تشغل بعض أغراض الشعر في الجاهلية.

-وربما شعر المسلمون إيثار الإسلام النثر على الشعر من قوله تعالى:"والشعراء يتبعهم الغاوون(224)ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225)وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226)".

كما تلوّن النثر في هذا العهد بجميع ألوان الحياة الجديدة فکان خطابة، وکتابة، ورسائل وعهودا، وقصصا، ومناظرات، وتوقيعات.

**ج-النثر في العصر الأموي:**

کانت الکتابة ضرورة إدارية ملحة لا غنی عنها في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، في المکاتبات والدواوين المختلفة. کما کانت ضرورة اجتماعية لا غنی عنها في المعاملات.

وکانت کذلك ضرورة علمية لا غنی عنها في الحرکة العلمية التي ازدهرت في العصر الأموي وتعاظمت في أواخره. ونتيجة لذلك کله توسع انتشار الخط واستعمال الکتابة، إبان ذلك العصر، توسعا عظيما، نظراً لإقبال الناس علی طلبه.

يقول الدکتور شوقي ضيف: « الکتابة نمت في العصر الأموي نموا واسعا، فقد عرف العرب فکرة الکتاب وأنه صحف يجمع بعضها إلی بعض في موضوع من الموضوعات، وقد ألفوا فعلا کتبا کثيرة".

وقد کانت لمن يعرف الکتابة مکانة رفيعة عند الناس، إذ کانوا يعرفون له قدره.

ولعل من أهم الأسباب التي هيأت لرقي الکتابة الفنية في هذا العصر، تعريب الدواوين في البلاد المختلفة، وتعقد الحياة السياسية، وکثرة الأحزاب والمذاهب.

ولقد أجمع النقاد والمؤرخون في القديم والحديث علی أن (عبدالحميد الكاتب)إمام طور جديد في الکتابة العربية، وأنه هو الذي وضع الأساس لهذا المنهج الکتابي الذي اقتفاه الکتاب من بعده، وهو «أبلغ کتاب الدواوين في العصر الأموي وأشهرهم، وقد ضربت ببلاغته الأمثال.

ج-**النثر في العصر العباسي:**

زخر العصر العباسي بالأحداث التاريخية، والتقلبات السياسية، کما زخر بالتطورات الاجتماعية التي نقلت العرب من حال إلی حال، وقد کان لکل هذا، فضلا عن نضج العقول بالثقافة، أثر واضح في تطوير الأدب بعامة، والکتابة بصفة خاصة.،و تقدمت الکتابة الفنية في هذا العصر تقدما محسوسا؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القوة والعمق والاتساع.

وأصبح النثر العربي في العصر العباسي متعدد الفروع، فهناك النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي، والنثر الأدبي الخالص، وکان في بعض صوره امتدادا للقديم؛ وکان في بعضها الآخر مبتکرا لا عهد للعرب به.

وکان تشجيع الخلفاء والوزراء والرؤساء للأدب وللکتاب باعثا علی النهوض بالکتابة، داعيا إلی ارتفاع شأنها، وسمو منزلتها، ثم کان التنافس القوي بين الأدباء وتسابقهم إلی خدمة الخلفاء والرؤساء حافزا علی تجويدها والتأنق في أساليبها.  
وهي بمثابة جواز عبور إلی الوزارة وبعض الوظائف المرموقة في مرافق الدولة .

والأغراض التی عبر عنها النثر الفني في هذا العصر اتجه إلی کثير من الأغراض والموضوعات الشخصية والاجتماعية والإنسانية؛ کالمدح والهجاء والرثاء والاعتذار والتهنئة والتعزية والاستعطاف، والوصف والنسيب والفکاهة والنصح.

"بالمعاودة المروية،يمكننا أن ننطلق من مدارس النثر في عصر بني العباس حسب التالي:

-مدرسة ابن المقفع،ذات المساواة،والسهل الممتنع،سلامة،على بيان،وحكمة.

-مدرسة الجاحظ،وقد استوى لها الكلام على أرفع مما يمكن أن يصل إليه نثر في

**أدب أمة من الأمم،موهبة،وصناعة،ومجل فن بديع،وإلى جانب الجاحظ يقف أبو حيان التوحيدي،ابن شهيد،وابن زيدون.**

**هاتان المدرستان لم تنسجا على نول السجع،والزخرف،والتصنع المقيت ثياب أدبهما.**

**-مدرسة ابن العميد الذي تألق،وسجع،وطلب الرونق المترع نضرة وفوحا،وإلى جانبه يقف الصاحب بن عباد.**

**-مدرسة أبي العلاء المعري،نلك التي فلسفت اللغة،و أرضخت التعبير للإيماءات الرمزية والفلسفية .**

**-مدرسة أصحاب المقامات التي تولت التزام السجع،والصنعة،فجاءت مستساغة في مقامات البديع،متكلفة صعبة في مقامات الحريري،في محاولة مدروسة للكتابة المسرحية التعليمية.**

**-مدرسة القاضي الفاضل،تلك التي عنيت بالشكل فوق عنايتها بالمحتوى،فأسرفت في قصد السجع،والمحسنات اللفظية من تورية،وطباق،وجناس...**

**-مدرسة الأدب الشعبي،تلك التي مزجت العامية بالفصحى واتخذت القصة طريقة لها،والبطولة موضوعا،والتخريف وسيلة.**

**-مدرسة الحصكفي (يحي بن سلامة) من القرن السادس،ذلك الذي التفت إلى أسلوب المعري،لكنه أخرج النثر من دائرة التعبير المباشر،ومناخ التصنيع،إلى أفق الأحجيات،والعبث بالألفاظ جناسا،وإيقاعا،وسجعا..."(**[[4]](#footnote-5)**)**

**ومن بين أسباب نهضة النثر في العصر العباسي:**

1- استقرار الأمور في الدولة واتساع العمران، وما يتبع ذلك من رخاء.

2- النضج العقلي وظهور آثار التقدم الفکري في الدولة.

3-ظهور أجيال جديدة من المثقفين من أبناء الأمم المستعربة الذين جمعوا إلی الثقافة العربية الأصيلة فنونا جديدة من ثقافات آبائهم الفرس، الهنود و اليونان.

4- تشجيع الخلفاء والأمراء للکتاب وإغداق الأموال عليهم.

5- وصول الکتاب إلی المناصب الکبيرة جعل الکتابة مطمح کل راغب في الجاه والسلطان.

6- کثرة المذاهب الکلامية وحاجة کل مذهب إلی التأييد وشرح مبادئه.

خاتمة:نستطيع القول بأن النثر خطا خطوة واسعة؛ فهو لم يتطور من حيث موضوعاته وأغراضه فقط؛ بل إن معانيه قد اتسعت وأفکاره قد عمقت، وأخيلته قد شحذت؛ لأن مشاهد الحياة ومقوماتها العامة قد تغيرت.

**المحاضرة الثانية: فن الخطابة.**

**مقدمة:من بين الفنون النثرية التي تعتمد على طريقة الإقناع والاستمالة فن الخطابة وهي فن يستطيع الإنسان أن يتعلمه بسهولة بالتدريب والممارسة لإيصال فكرة ما للجُمهور بأسلوب مُقنع ومؤثر.**

**1-في مفهوم الخطابة:**

**أ-الخطابة لغة ": من خَطُبَ يَخطُب خَطابة فهو خَطيب. وخَطُبَ الرجل أي صار خطيبا يُحسِن الكلامَ على المِنبر.**

**ب-اصطلاحا: فهي فنٌّ من فنون القول وقِسْم من أقسام النثر يهدف إلى استمالة الناس. وتُعرَّف أيضا بأنها نوعٌ من أنواع الكلام يقع عن طريق المشافهة والمواجهة، هي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجُمهور الذي يَسمعها ويتأثر بها.**

**2-أنواع الخطابة:**

**للخطابة أنوع كثرة منها: الخُطب السياسية،الخُطب الدينية كخطبة صلاة الجمعة وصلاة العيد وغيرها. الخُطب القضائية،الخُطب الجدلية،الخُطب العلمية والمناظرات، الخُطب العسكرية، الخُطب العامة: وهي الخُطب الاجتماعية مثل الزواج أو الصُلح بين المتخاصمين وغيرها.**

**2-خصائص الخطابة:**

**- الاختصار والإيجاز، وتؤدِّي بأي أسلوب.**

**-الخطابة تخص الجماهير، والخطيب قد يواجه جمهورًا مختلف الطبقات، متنوع المشارب، مختلف المسالك، وقد يشتمل على من لا يعرفهم ولا يعرفونه.  
-يتقدَّم إليهم موجهًا ومرشدًا وقد يكون آمرًا ناهيًا، فعليه أن يستمليهم إلى جانبه ويقنعهم بمذهبه ويقودهم إلى مسلكه.**

**-عليه أن يروض نفوسهم وإن كانت جامحة، ويقنع أذهانهم وإن كانت معاندة، فيصبح قائدًا للجماهير الأبية، ومحققًا لرغباته من كافة سامعيه، على اختلاف وجهاتهم، وليس هذا بالأمر الهيِّن، فقد يقدر الإنسان على ترويض الوحوش الكاسرة وتذليل الحيوانات النافرة، ويعجز عن استمالة بعض النفوس.**

**3-صفات الخطيب:**

**-جهارة الصوت وجمال الهيئة وحُسن النبرة وسلامة جهازه الكلامي من العيوب**

**-أن يكون لديه نص يحتوي على المقدمة ولب الموضوع والخاتمة و مواصفات النص.**

**-أن يكون لديه القدرة على الإلقاء بشكل جيد مع التقليل من التنحنح والسعال، ويجب عليه تجنب بعض الحركات كالعبث باللحية والحركات المشينة .**

**\*" شروط الخطابة: يشترط في الخطبة سهولة اللغة مع مراعاة استخدام اللغة المناسبة ، بحيث يتحقق الإقناع وعدم استعمال ألفاظ خاصة في مخاطبة العامة ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يجب ان يعطي الخطيب لكل قوم من القول بمقدارهم. يجب على الخطيب مراعاة قدرة المتلقين على مواصلة تلقي الخطبة ، ومن ثم يضع الإيجاز موضعه، والإطالة موضعها، يجب على الخطيب ان يراعي في النص المراد إلقائه طوله أو قصره وذلك حسب استعداد المتلقين للتلقي، وعبروا عن ذلك بقولهم : لكل مقامٍ مقال .**

**4-أهمية الخطابة :  
- وسيلة من وسائل النقد .  
- وسيلة من وسائل الدعوة .  
- وسيلة من وسائل الكشف على ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع .  
- وسيلة من وسائل ترغيب الناس فيما ينفعهم .  
- وسيلة من وسائل تنقية الروح وحماية المجتمع .  
- وسيلة من وسائل بث المثل العليا .**

**- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
- وسيلة من وسائل تربية تعليمية إعلامية وتزكية النفس .  
- وسيلة من وسائل توصيل صوت المظلومين ، وأنها لسان من لا لسان له .  
5-عناصر الخطبة :**

**الخطيب – الخطاب – المخاطب .**

**6-الخطابة عبر العصور:**

**أ-الخطابة في العصر الجاهلي :**

**اشتهرت الخطابة الأدبية في ذلك العصر لما كان عليه العرب من النعرة والحمية، وشن الغارات في الدفاع عن النفس والمال والعرض والمفاخرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب، وقوة العصبية وشرف الخصال من الشجاعة والكرم، والنجدة وحماية الجار، فكانت الخطابة فيهم فطرية ولهم ضرورية مع ما فيهم من زلاقة اللسان، وقوة البيان قضت بها طبيعتها المعيشية، ودعت إليها حالتها الاجتماعية، فتفتقت بها ألسنة أبنائها صيانة لعزها، وحفاظا لمجدها، وتخليدًا لمآثرها، وتأييدًا لمفاخرها، ولا عجب في أن يكون في العرب قبل الإسلام تلك الخطابة الممتازة، فإن للخطابة أثر انفعالات تنشأ عن حوادث تمس الجماعات، ونوازل تعرض للأمم والشعوب، ولم تخل الأمة العربية في جاهليتها من حوادث على هذا النحو، فتثور بينهم لذلك محاورات شديدة، وجدال عنيف، وكانت الحرب بينهم لا تكاد تضع أوزارها، وكانت لهم مع هذا مجامع يعرضون فيها مصنوعات قرائحهم؛ ليباهوا بما فيها من بلاغة وحكمة، وإذا كان في القوم قوة بلاغة، وفي نفوسهم طموح إلى السيادة، وفي ألسنتهم قوة على الجدل وشدة في المحاورة، وفي أيمانهم سيوف تتجافى عن أغمادها، وفي بلادهم أسواق بضاعتها من بديع أفكارهم، فلا عجب أيضًا أن يلدوا خطباء نجباء يقرعون الأسماع بذكر مفاخرهم، ويثيرون العواطف إلى الدفاع عن كرامتهم وأنفسهم، وأموالهم وأعراضهم.  
ولعنايتهم قديمًا بالشعر دون الخطابة لصعوبة حفظ النثر لم يصل إلينا أحوال خطبائهم الأوائل عند التأدية، ولا شيء من خطبهم، ولم تعن الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلا بعد أن وصلت الخطابة إلى منزلة أسمى من الشعر؛ لابتذاله بتعاطي العامة والسفهاء له، واتخاذهم له وسيلة للعيش والطعن على الحرم والخوض في الأعراض، فعلا بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف، وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر يحفظ عليهم مآثرهم، ويفخم من شأنهم، ويهول على عدوهم؛ بل كان كل واحد منهم في نفسه خطيبًا.  
وأكثر استعمالها عندهم في مواضع التحريض على القتال، والتحكيم في الخصومات، وتحمل الديات، وإصلاح ذات البين، والمنافرات، والوصايا، والوفادة على الملوك والأمراء، وحيث كان القصد منها امتلاك القلوب واستمالة النفوس كما هو الشأن في الشعر.**

**الخطابة في الجاهلية كانت مهمتها النصح والإرشاد، والتفاخر وكذلك المنافرة والدعوة إلى السلم ومحاولة حقن الدماء. وكانت الخطابة في العصر الجاهلي تعقد في الأسواق والمحافل والوفود على الملوك والأمراء ،ومن أشهر خطباء الجاهلية: - قس بن ساعدة ،سهيل بن عمرو ،لبيد بن ربيعة ،هَرم بن قُطْبة الفَزاري .**

**ومن مميزات الخطبة الجاهلية : -وجود العبارات القصيرة .**

**- البدء بالموضوع بشكل مباشر .**

**- التعميم والإطلاق.**

**- عدم تسلسل الأفكار**

**- تنوع الموضوعات.**

**- التكرار.**

**- فصاحة الألفاظ وخشونتها.**

**- وجود الأمثال والحكم في الخطبة .**

**-استخدام السجع**

**ب-الخطابة في الإسلام :لما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أية أمة إما دعوة دينية أو سياسية، وكانت تلك الدعوة تستدعي ألسنة قوالة من أهلها لتأييدها ونشرها، وألسنة من خصومها لإدحاضها والصد عنها، وذلك لا يكون إلا بمخاطبة الجماعات، وذوي النجدات في المحافل والمنتديات، والحج والمواسم، والأسواق ومواطن الزحف، ومقدم الوفود، ونحو ذلك، كان ظهور الإسلام وبعثة الرسول بالأمر الجلل، والشأن الخطير، والدعوة العظمى التي لم يعهد لها مثيل في العالم، من أهم الحوادث، وأعظم البواعث التي أطلقت الألسنة من عقالها، وأثارت الخطابة من مكمنها، وأغرت العقول بإحكامها، والتفنن فيها.**

**وتنقسم الخطابة إلى : خطب الحضّ على القتال في سبيل الله والجهاد، والخطب السّياسيّة والدّينيّة، والخطبة في العصر الإسلاميّ اتّصفت بمجموعة من الخصائص سنتطرّق إليها خلال هذا المقال.**

**خصائص الخطابة في العصر الإسلاميّ بروز الطّابع الدّينيّ، حيث استخدم الخطباء المسلمون ألفاظ القرآن الكريم واستدلّوا بآياته، وقلّلوا من جودة الخطبة الخالية من القرآن الكريم وقيمتها، كما أطلقوا على الخطبة الخالية من القرآن اسم الشّوهاء، والدّليل على ذلك قول عمر بن الخطاب عن خطبة زياد: (ظننتُ أنّه لم أقصر فيها عن غاية ولم أدع لطاعن علّة، فمررتُ بعض المجالس فسمعت شيخاً يقول: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن).**

**- التقليل من استخدام السّجع الذي كان يبرز بشكل كبير في خطب الجاهليّة، وخاصّةً سجع الكهّان ، باستخدام ألفاظ غامضة وغريبة وذات جرس إيحائيّ، والجدير ذكره أنّ الرسول عليه السّلام نهى عن استخدام هذا النوع من السّجع، ولكنّ هذا لا يعني أنّ خطب العصر الإسلاميّ خلت من السجع، فقد استُخدم السجع بشكلٍ واضح في الخطب المُلقاة أمام الأمراء والرّؤساء، وأُطلق على هذا النوع من السجعِ السّجعُ الممقوت، وحدة الموضوع والفكر، وضوح الأفكار وجزالتها وسلاستها، كما أنّ الألفاظ كانت فصيحة، واتّسمت الفقرات بقصرها وتناسق فواصلها،اندثار المنافرات والمفاخرات القديمة؛ وذلك لأنّ الإسلام حاول إمالة هذه الأفكار بالدّعوة إلى الوحدة، الإيجاز مع البلاغة،ولكنّ هذا لا يعني خلوّ العصر الإسلاميّ من الخطب الطويلة وخاصّةً في الأمور السياسية، واعتمد طول الخطبة أو قصرها على زمان الخطبة وموضوعها.**

**- إيراد بعض الأمثال والحكم وأبيات الشّعر، وذلك جرياً على فطرتهم وطَبعهم في تَنسيق الكلام وترويقه.**

**- البدء بالبسملة وحمد الله والصّلاة على رسول الله، ثمّ كلمة أمّا بعد، ثمّ انتقال الخطيب إلى الموضوع الرئيسي من الخطبة، وإنهاء خطبته بالسلام، ونادراً ما نجد خطبةً تخلو من هذه البداية، حيث إنّ الخطبة التي تخلو من هذه البداية تُسمّى البتراء.**

**وقد قضت هذه الخطب بما فيها من الحكم البالغة والمواعظ المؤثرة، والنصائح الخالصة الغالية على دولة الأوهام والرذائل - شأن الباطل أمام قوة الحق - وفسحت للحقائق والفضائل، فصادفت أهلاً، وحلت مكانًا سهلاً فتحلت بها النفوس، وتغذت بها العقول، وقويت العزائم، وعلت الهمم، فساد المسلمون يومئذ جميع الأمم، وخضعت لهم رقاب الجبابرة، وذلت لهم مقاليد الفراعنة.  
وبالجملة فقد كانت الخطابة في الصدر الأول من الإسلام في أسمى طبقات الفصاحة والبلاغة آخذة أسلوبًا حيًّا متينًا مؤثرًا مع إحكام في الصنعة، وحسن افتتاح، وجودة اختتام كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - كمعاوية، وزياد بن أبيه، وعبدالملك، والحجاج، وقطري بن الفجاءة، وأبي حمزة الشاري.**

**ج- الخطابة في العصر الأموي:**

**شهدت ف الخطابة في العصر الأموي أزهى عصورها، وأنها راجت رواجًا كبيرًا، لاسيما في أول قيام**

**الدولة وقد ساعد على هذا توفرُ دواعي الخَطابة في ذلك العصر، والتي كان أبرزها وجود الخلافات المذهبية والأحزاب السياسية منذ فجر الدولة، بل منذ خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه، فقد ظهرت الشيعة والخوارج، وكان ثَمّ حزبٌ للإمام عليّ، وآخرُ لسيدنا معاوية، ثم**

**بعد ذلك تتابعت الفتن والأحداث مثل هذه الأجواء تروج الخَطابة، ويعمد كل حزب أو فريق إلى التركيز عليها كسلاح إعلاميّ خطير في استمالة الآخرين لصفه، والانتقاص من خصومه.**

**وقد كان من عوامل قوة الخَطابة أيضا: حركة الفتوحات الإسلامية وتوسعها.**

**كما ساعد على ازدهار الخَطابة في هذا العصر عوامل أخرى:**

**" منها: الجدل المحتدم بين الفرق الدينية، ومنها: كثرة الوفود على الخلفاء والولاة، وقيام بعض الوعاظ بالخَطابة في المساجد ووعظ الناس، ونماء الثقافة اللغوية والأدبية في تلك الحقبة، والعناية بحفظ ما خلفه السابقون .**

**ومما ساعد على ازدهارها كذلك أنه " كانت تُعقد مجالس للمباراة في الخَطابة، والسبق فيها،**

**وكان للخَطابة في ذلك العصر خصائصها الفنية الكثيرة، منها:**

**- الإعداد، حيث تنم خطب كثيرة عن العناية بإعدادها، والتأني في صوغها والتدبر في ترتيب أجزائها، وتنسيق أفكارها، والتأنق في أسلوبها.**

**-أكثرها مبدوء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، وبعضها مبدوء بالتهديد والوعيد لتنبئ عن غضب الخطيب وترهيب السامعين بشديد عقابه، كبعض خطب الحجاج، وبعضها مبدوء بالشتم والتوبيخ لأن المقام مقام تقريع وتأنيب، مثل بعض خطب زياد، وكان بعضها يبدأ بالموضوع مباشرة، وغير هذا من الافتتاحيات.**

**- بالنسبة لأجزاء الخطبة؛ بعض الخطب قائمة كلها على عَرْض الموضوع، وبعضها مقسمة إلى مقدمة، وعَرْض، وخاتمة.**

**- وتمتاز الخَطابة في هذا العصر بمشابهتها الشعر في إبراز المعاني والأفكار، وتوضيحها وتجسيمها في قوالب من التخيل والتضاد، كالتشبيه والاستعارة، والكناية، وعرض الصور المتضادة، والطباق، ونحوها.**

**-  التعبير الخطابي ،يتسم بقوة العبارة وجزالتها، وقصر الجمل، والعناية بالموقع والرنين.**

**-  يغلب عليها الإيجاز .**

**-  تأثر كثير من الخطباء في خطبهم بالقرآن الكريم، فكثر اقتباسُ آيات من القرآن.**

**-  الاستشهاد بالشعر، أو الاقتباس من عباراته ومعانيه.**

**ولقد اشتهر في هذا العصر خطباء كثيرون منهم معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، رضوان الله عليهما، وواصل بن عطاء، وزياد،**[**والحجاج**](https://www.alukah.net/culture/0/105523)**، وعمر بن عبد العزيز.**

**ج-الخطابة في العصر العباسي :**

**شهدت الخطابة في مطلع هذا العصر نشاطًا، وخاصة الخطبة السياسية، وذلك لإثبات أحقية بني العباسي في الخلافة، فقد كانت السلاح الأول لبني العباس لتثبيت سلطانهم، وتوطيد أركانها، وكانت الفتوحات سببًا من أسباب إنعاش الخطابة في العصر العباسي، ووسيلة لبث روح الجهاد في نفوس المجاهدين، أضف إلى ذلك خطب التهنئة ،التي تكون بعد اعتلاء الخليفة الجديد الحكم، فتأتي الوفود وتُهنئ الخليفة، وكانت التهنئة على شكل خطبة يلقيها فصيح القوم بين يدي الخليفة، فقد كان أغلب خلفاء بني العباس من أهل الفصاحة والبيان، وبعد المائة الأولى من عمر الدولة ضعفت الخطابة في العصر العباسي، لقلة الدواعي إليها، وقلة الثورات، وانغماس الناس في حياة الترف، إلّا أن الخطبة الدينية لم تشهد فتورًا أبدًا، وتنوعت الخطابة في هذا العصر مقارنة بباقي العصور الإسلامية ، فكانت الخطبة تخدم جميع الميادين في الحياة، ما كان سبب في ازدهارها، وإكمال مسيرة التطور والتقدم التي سارت عليها الخطبة في العصور السابقة، ومن أشهر خطبائهم: داود بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم في القرن الثاني؛ والمهدي، وهارون، والمأمون.**

**وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والنصح، والذود عن الحقوق، وتأليف الأحزاب، وتوحيد الكلمة، ولم يخرج الخطباء في عهد الإسلام عن مألوفهم فيها قبل الإسلام من الاعتماد على العصا ونحوها.**

**المحاضرة الثالثة/أدب الرسالة.**

**مقدمة:يكون للكلمة المكتوبة غالبا من التحبير والتفكير والتجميل وحسن الصياغة والعرض ما لا يتاح للكلمة المنطوقة،التي قلما ينجو من عثراتها بليغ أو يخلو من زلاتها متكلم،فكاتب الرسالة بإمكانه أن يغير ما يشاء وأن يثبت ما يريد دون أن يشعر المرسل إليه بالوضع الذي كانت عليه الرسالة في أثناء الكتابة(...) على أن نسبة الخطأ في الكلام المنطوق تتفاوت بين المتكلمين بحسب القدرة على التعبير وقاموسهم اللغوي.([[5]](#footnote-6))**

**1-في مفهوم الرسالة:**

**اشتق لفظ رسالة من المادة اللغوية ( رَسَلَ) التي تدل على معان حسية كثيرة أفاضت أمهات المعاجم العربية الحديث عنها ، وهي : " القطيع من كل شيء"، أو " القطيع من الإبل والغنم " ، أو " الإبل .. قطيع بعد قطيع " . (****[[1]](http://site.iugaza.edu.ps/kghonem/files/2010/02/chapter13.htm" \l "_ftn1" \o "))**

**وهي فن التوجيه والإرشاد.**

**وهي:" كل ما يرسل إلى آخر مشافهة أو كتابة ففي موضوع من الموضوعات العامة أو الخاصة وفقا لهوية المرسل إليه وموقعه وطبيعة العلاقة بينهما".([[6]](#footnote-7))**

**2-أنواع الرسائل:**

**هناك من يقسمها إلى اثنتان: الرسائل الإخوانية والرسائل الديوانية،وهناك من يصنفها إلى الرسائل السياسية والاجتماعية( ....)**

1. **الرسائل الديوانية (الرسمية): هي الرسائل التي تعالج مواضيع أو أمور الحكم والسياسة،وهي تصدر عن دواوين الدولة ،وتكتب في المعاهدات التجارية أو السياسية أو شؤون خارجية.**

**و"تطرقت الرسائل الديوانية إلى موضوعات عديدة و متنوعة، فكان منها ما ذكرنا آنفًا أي رسائل الجهاد ،وكان منها أيضا التي ذكرت الفتن والاضطرابات الداخلية التي شهدتها الدولة الإسلامية بعد التشتت و التمزق الذي أصابها،«كما كانت مبايعة الخلفاء من الموضوعات التي تناولتها الرسائل الديوانية،و قد مالت كتب المبايعات إلى الإطناب و التطويل،و كان الكاتب يستهلها بالتحميد،و كثيرًا ما يُطيل في تحميده حتى ليشبه خطبة دينية قائمة بذاتها »([[7]](#footnote-8))**

**ب-الرسائل الاخوانية: هي الرسائل التي تتم بين الاخوة والأصدقاء ، مثل : رسائل الهجاء والاستعطاف وغيرها مما يخرج عن معاني الأخوة والمودة ، ويمكن تسميتها أيضا بالاجتماعية.**

**اتسعت الرسالة الإخوانية للموضوعات المتصلة بالصداقة« كالرغبة في التلاقي للمسامرة أوالمنادمة أو الإئتناس،وعبرت كذلك عن بعض العادات الاجتماعية التي شاعت بين الكتاب آنذاك كتبادل الهدايا من كتب و زهور وخيول و سيوف وغيرها.  
و اتخذ الكتاب الرسالة الإخوانية أداة لتوجيه الشكر إلى إخوانهم لمعروف أسدوه إليهم أو خير اختصوهم به أو معروف أحاطوهم به.»([[8]](#footnote-9))**

**ج-الرسائل الأدبية:**

**"هي التي تتناول خصال النفس الإنسانية،وتصور أهواءها وأخلاقها،وتوضح لها طريقها إلى الخير حتى لا تسقط في مهاوي الشر،وقد تطول بعض هذه الرسائل لتصبح كتابا،ومن ذلك رسائل الجاحظ،رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد،رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.**

**ومن أشهر كتاب الرسائل الأدبية:بديع الزمان الهمذاني،ابن شهيد الأندلسي،أبو العلاء المعري،أبو بكر الخوارزمي.**

**ويمكن أن نجمل موضوعات الرسائل الأدبية في ما يلي:**

**-الإخوانيات:تشمل ما كان يجري من المكاتبات الشخصية بين اثنين أو أكثر من إخوان الأدب.**

**-المفاكهات:يدخل فيها المكاتبات الهزلية الأدبية.**

**-المناظرات:أي ما يجري بين الأدباء من محاورات ومناظرات ومنافسات.**

**-الأوصاف:يدخل فيه كل ما يراد به وصف محسوس كالمراكب والمعارك والحيوان،أو غير محسوس كالبلاغة والشعر والصيد والأخلاق،ويلحق الأوصاف المديح والهجاء وما شاكلهما.**

**-الحكايات:يدخل تحتها أنواع القصص المختلفة والمقامات. "([[9]](#footnote-10))**

**والرسائل الإخوانية أنواع(رسائل تعزية،الشكر،الاستعطاف،الاعتذار...).**

**3- شروط الرسالة :**

**لابد من توفر جملة من الشروط، لتكون الرسالة كاملة ،من بينها:**

**-أن تكون واضحة المعالم،خالية من الإبهام والغموض.**

**-أن تكون بسيطة،بعيدة عن الزخرفة والتكلف والتصنع.**

**-أن تكون موجزة،لأن الإطالة يخرج صاحبها عن الغرض .**

**-أن يكون أسلوب الرسالة ملائما لمكانة المرسل إليه ومعرفته.**

**-جودة التعبير،لتترك الرسالة وقع في نفسية المرسل إليه.**

**-يجب أن تتوفر الرسالة على العناصر التالية: المرسل،المرسل إليه والمتلقي .**

**-الموضوعية.**

**-توافق الأجزاء.**

**4-البناء الفني للرسالة :**

**أ-الافتتاح  (الابتداء)أو الصدر: وهي الكلمات التي يستهل بها المرسل رسالته إلى المرسل إليه،وهي تختلف باختلاف الموضوع ،وغالبا ما تفتتح بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ،أو بالدعاء للمرسل إليه،وتعداد خصاله سواء كان أميرا أو حاكما أو وزيرا أو صديقا.**

**ب-  المقدمة : من خلالها يعبر المرسل إليه،عن عواطفه ومشاعره للمرسل إليه،**

**إما بالدعاء له ، أو بإقرائه السلام ، أو غير ذلك حسب طبيعة الموضوع والشخص المكتوب إليه .**

**ج-المقصد والغاية ( والمتن الغرض ) : وهو جوهر الرسالة ، وفيها يتناول المقصد أو الغاية الرئيسية الذي كتب من أجله الرسالة ، وينبغي عدم الإسهاب ، والاقتصار على تفصيل هذا الغرض بالذات .**

**د-  الخاتمة : ويسميها بعض القدماء (المقطع) وهي الطريقة التي يختم المرسل ، أبعبارات تؤكد العواطف والأفكار التي جاءت في صلب الرسالة . ومن صور الختام : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ، " والله تعالى يجعلنا وإياكم ممن شكر النعمة وآثر العمل الصالح ، وقدمه بمنه " ، و " والله ولي الصابرين " ، مع مراعاة طبيعة الموضوع الذي تطرق إليه في العرب ،مع تذيل الرسالة بإمضاء المرسل ، وأن يعين فيها تاريخ الإرسال وأن لا ينسى تدوين عنوان المرسل بوضوح .**

**5-الرسالة عبر العصور الأدبية:**

**أ-الرسالة في العصر الجاهلي:**

**لم تكن الكتابة شائعة بين العرب في الجاهلية، ولهذا السبب لم يكن للرسائل دور في حياتهم الأدبية لقلة الدواعي إليها.**

**وقد كانت الكتابة ُ موجودة ً فيها بصورة ساذجة دون تعقيد وتأ نق تبعا لحياة العرب البسيطة،ولايعرف الكتابة إلا أفذاذ ُهم،واستعمل العرب آنذاك رسائل أشارية،وشفوية،والتدوينية الكتابية.**

**ومن البراهين التي تدلّ علی وجود الكتابة بين الجاهليين ومعرفتهم بها، ورود بعض المفردات في أشعارهم أوكلامهم واستعمال الألفاظ التي تدلّ علی الكتابة مثل «القلم» ،و«الدواة »،و«المداد»،و«اللوح»، والنباتات،«الصحف»، و«الكتب»، و«العسيب»، و«الرق» و «الكتاب»، و «الزبور» والقرطاس والقلم غيرها**

**والعظام- و أشهر أنواع العظام التي كانوا يكتبون علیها«الكتف» و الأضلاع و كان يكتـَب علیها الوحي.  
واستعمل الجاهليون كتف الحيوان – و هو عظم عريض في أصل كتف الحيوان- للكتابة عليه،والحجارة.**

**ومن الموضوعات التي كان عرب الجاهلية حريصين علی كتابته ،كتابة العهود والمواثيق مع القبائل المهادنة،وحساب تجارتهم ،إذ إن مكة كانت مركزا تجارية لهم،وقد عرفها(حنظلة بن الربيع،المرقش الأكبر،لبيد بن ربيعة...).**

**ب-الرسالة في العصر الإسلامي:**

**عندما جاء الإسلام تغيرت الحال و ظهرت مفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل فرسول الله صلى الله عليه و سلم ـ**

**كان يشجّع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة،لذلك وجدناه في غزوة بدر الكبرى يطلب ممن يحسنون الكتابة والقراءة من كفار قريش الذين كانوا أسرى في أيدي المسلمين أن يعلموا عددا معينا من أبناء المسلمين لقاء فدائهم،وما ذلك إلا لخطر الكتابة وعظمة شأنها,فهي كالمال بل أكثر من المال، وقد اتخذ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كُتَّابًا يكتبون له القرآن الكريم، ويكتبون رسائله التي كان يبعث بها إلى رؤساء القبائل، وزُعَماء المناطق، وملوك الدول و قد كانت الرسالة أول اتصال بالعالم الخارجي للرسول الكريم و لم يكن لا الشِّعر و لا الخطابة قادرين على أداء الدور العملي الذي تؤديه الرسالة حين تنقل ما يتصل بسياسة الدولة من مراسيم سياسية أو توجيهات أو تعليمات إدارية ومن هذا التاريخ نافس الكاتبُ الشاعرَ والخطيب وأصبح له منزلة خاصةٌ**

**و رسائل صدر الإسلام عموما« غالبًا ما تبدأ بالبسملة ثم يأتي بعدها تعابير من قبيل :من محمد رسول الله أو من خليفة رسول الله ،أو من أمير المؤمنين .وقد تبدأ الرسالة باسم الرسول مباشرة مثل:"هذا كتاب من محمد رسول الله ".وإذا كانت الرسالة موجهة إلى مسلم فإنَّ خير ما تستهل به "سلام الله عليك".أما إذا كانت موجهة لغير المسلم فإن ما تستهل به هو"السلام على من اتبع الهدى" و تأتي بعد السلام مباشرة التحميدات مثل :"فإني أحمد الله"أو "أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو "وقد يرد فيها ذكر التشهد أيضًا أو يكتفي فيها بعبارة :أما بعد."([[10]](#footnote-11)) »**

**ج-الرسالة في العصر الأموي:**

**"واستمرت الحاجة إلى الرسائل،بل زادت في العهد الر اشيدي،وذلك راجع إلى امتداد رقعة الدولة الإسلامية بانطلاق جيوش الفتح إلى الشام والعراق ومصر،وحاجة الفاتحين إلى إخبار الخليفة بأحوالهم،وتلقي الأوامر والتعليمات منه(...)**

**وفي العهد الأموي أوجد معاوية ديوانا خاصا للرسائل،وكان العاملون فيه هم الذين يكتبون الكتب على لسان الخليفة أو الوالي،وقد كانوا يختارون من الفصحاء،وكان كل منهم يحاول إظهار قدراته البيانية حتى ينال حظوة لدى من يعمل معه،وقد أدى هذا إلى ظهور كبقة من الكتاب المحترفين"([[11]](#footnote-12)).**

**وقد كان الخلفاء في أول العصر الأموي يملون على الكاتب نص الرسالة،ثم اختلف هذا الأمر في أواخر هذا العصر،حيث صار الكاتب هو الذي يعد الرسالة،ثم يعرضها على الخليفة.**

**د-الرسالة في العصر العباسي:**

**"في العصر العباسي نشطت الكتابة نشاطا واسعا،وازدادت الحاجة إليها باستقرار الدولة واتساعها وكثرة ولاتها،وكانت الكتابة جسرا إلى أرفع المناصب،وكان من يريد أن يدخل ديوان الرسائل يمتحن امتحانا عسيرا لأنه لابد من إتقان صناعة الكتابة التي تتضمن إتقان اللغة والأسلوب،بالإضافة إلى علم الفقه وشؤون الخراج،وعلم الحساب والإلمام بالكيمياء والطب والنجوم والفلسفة والمنطق،وهذا يعني أنه لابد للكاتب من ثقافة لغوية وأدبية وتاريخية وسياسية،هذا فضلا عن الثقافة الأساس وهي الثقافة الدينية.**

**وكانت الرسائل الديوانية تتناول أعمال الدولة كلها من تولية الولاة وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهد،ومن الفتوح والجهاد ومواسم الحج والأعياد والأمان،وأخبار الولايات من مطر وخصب وجدب"([[12]](#footnote-13))**

**وعندما قامت الدولة العباسية أخذ خلفاؤها هم الآخرون يولون كتابة الرسائل عناية أكثر من سابقيهم، ولهذا السبب كثر الكُتَّاب، ونبغ كثير منهم في فن الترسل، وازداد التنافس بينهم ولا غرابة في هذا، لأن العمل في ديوان الرسائل أصبح مصدر رزق لهم، وغدا التفوق في فن الترسل وسيلة للحصول على ولاية أحد الأقاليم، بل إنه غدا مؤهِّلاً للوصول إلى منصب الوزارة، ونستحضر في هذا المجال أسماء: يحيى بن خالد البرمكي، وابنه جعفر، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وأحمد بن يوسف الكاتب، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وعبد العزيز بن يوسف، وضياء الدين بن الأثير وغيرهم ممن أوصلتهم هذه الصنعة وهذا الفن إلى ما كانوا يطمحون إليه من نيل لأعلى المناصب فقد كان لا يصل إلى تولي ديوان الرسائل إلا من حسنت سيرته وذاعت شهرته و كان فارس بلاغة و صاحب إتقان و جودة .**

المحاضرة الرابعة/أب الرحلة.

مقدمة : الرحلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ الإنسان منذ العصور الغابرة ،وأول الرحلات التي قام بها الإنسان،هي رحلة سيدنا آدم عليه السلام من الجنة إلى سطح الأرض،ومنذ تلك الفترة لم تتوقف رحلات البشر.

1-في مفهوم أدب الرحلة:

أ-لغة:

"ارتحل القوم عن المكان ارتحالا،ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رحل:انتقل ...،والترحل والارتحال"الانتقال وهو الرحلة ..."([[13]](#footnote-14))

):littérature de voyage( ب-اصطلاحا:

أدب الرحلة:"هو مجموعة الآثار الأدبية،تتناول انطباعات المؤلف ورحلاته في بلاد مختلفة،وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق،لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها،أو يسرد مراحل رحلته..."([[14]](#footnote-15))

2-دوافع الرحلة:

تتعدد الدوافع التي تجعل الإنسان يرحل،وهي تختلف من شخص إلى آخر، ومن قوم لقوم:

**أ-دوافع علمية أو تعليمية:**

**كان الناس يرحلون من منطقة إلى أخرى،بغرض طلب العلم ،في مختلف المجالات (الهندسة،الطب،الحديث والفقه...).**

ب**-دوافع دينية:**

**كهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة ،قصد تبليغ الرسالة السماوية على كافة البشر،والرحلة إلى الجهاد في سبيل الله،أداء فريضة الحج ،العبرة والاتعاظ...**

**ج- دوافع سياسية:**

**كتوطيد العلاقات بين الدول (الوفود والسفارات) التي تنتقل من بلد إلى آخر من أجل تبادل الآراء والخبرات في مختلف المجالات التي تهم البلدان .**

**د- دوافع حربية:**

**الهدف من هذه الرحلة العسكرية،هو توغل واستعمار الدول القوية على أراضي الدول الضعيفة واستغلال ثرواتها،وفرض هيمنتها.**

**ه- دوافع سياحية و ثقافية:**

     التنقل وتغيير الأجواء، والتعرف واكتشاف الأماكن والمعالم الشهيرة كالآثار والمنارات وغيرها.

**و- دوافع اقتصادية:**

**المعاملات التجارية ،قصد تبادل السلع وفتح أسواق جديدة للعمل وسعيا وراء الرخص.**

**ي- دوافع صحية:**

     كالسفر قصد العلاج أو إراحة النفس وتغيير الجو،أو هروبا من الوباء والطاعون والتلوث.

**3-أنواع أدب الرحلة:**

       -  أدب الرحلة الدينية.

- أدب الرحلة القصصية.

    - أدب الرحلة الجغرافية

    - أدب الرحلة الثقافية

   4-   **فوائد أدب الرحلات:**

     -التعرف على ثقافة وجغرافية ومناظر وعادات وتقاليد الدول الأجنبية،والغوص في رحلة الكاتب ،ويتصور القارئ نفسه،أنه رافق صاحبها في رحلته.

5-أدب الرحلة عبر العصور:

أ-أدب الرحلة في العصر الجاهلي:

"إن عرب ما قبل الإسلام اهتمّوا بالتجارة والتي كانت خارج أوطانهم برّا وبحرا، والغالب على الأمر أنّهم عرفوا الملاحة والإبحار منذ القدیم، وهذا ظاهر من خلال رحلاتهم التّجاریة إلى بلدان متعدّدة، وذاع صیتهم في شرق الجزیرة وحتّى الهند وما وراءها وما ذُكِر في بعض المصادر أنّ " الاسكندر الأكبر" فكّر في غزو الجز یرة العربیّة عن طریق موانئها على الخلیج العربي، وذلك لقطع صلاتها بالأسواق الإفریقیة والهندیّة، كما أراد القضاء وبشكل كلّي على سیادة العرب وعلى الخطوط التّجاریة البرّیة والبحریة، وكذلك الحدّ من الارتفاع الهائل الذي وصلت إلیه أسعار السّلع الثّمینة القادمة من الشّرق محمّلة على سفن عربیّة، أو على ظهور جمال القوافل وبعدها تنقل إلى أوروبا"([[15]](#footnote-16))

ومن أشهر الرحالة في هذا العصر:سليمان السيرافي،سلام الترجمان..

ب-أدب الرحلة في العصر الإسلامي:

حث الله سبحانه وتعالى في كثير من آياته الكريمة،كافة المسلمين إلى الرحلة،لنشر الدعوة وتبليغ الرسالة،،والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار،كما دعا إلى السفر و السياحة طالبا للعلم والمعرفة،بالإضافة للتجارة في أرض الله الواسعة كرحلتي الشتاء والصيف( الشام واليمن) لاكتساب الخبرة في الحياة والانتفاع من الخيرات ،كما شجعهم على تحمل مشقة السفر.

فقد ورد ذكرها في القرآن الكریم في قوله تعالى:﴿ لا إيلاَ فِ قُرَیْشٍ ، إِيلاَ فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّیْفِ ، فَلْیَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَیْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمنهم من خوف﴾.([[16]](#footnote-17))

كما وردت كلمة (رحلة) في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَھَّزَھُمْ بِجَھَازِھِمْ جَعَلَ السِّقَایَةَ فِي رَحلِ أَخِیه ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيتُھَا الْعِیرُ إِنَّكُم لَسَارِقُونَ ﴾([[17]](#footnote-18))

ويقول االله تعالى أيضا :«﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأْ َرْضِ وَاخْتِلاَ فِ اللَّیْلِ وَالنَّھَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجري فِي الْبَحْرِ بِمَا یَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهَّ ُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْیَا بها الأرض بَعْدَ مَوْتِھَا وَبَثَّ فِیھَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصريف الرِّیَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمَاءِ والأرض لآيات لقوم یَعْقِلُونَ ﴾([[18]](#footnote-19))

ج-الرحلة في العصر الأموي:

"حقّقت توسّعا في الفتوحات، وهذه النجاحات كانت حافزا على غزو میادین جدیدة تعزّز النصر السیاسي والحضاري، وتساعد على بناء دولة متقدّمة قائمة على العلم والإیمان، وتعطي الفرصة كاملة لعقل الإنسان حتى یبتكر ویبدع في مختلف مجالات الحیاة، حیث تحمّس الكثیر من الأشخاص إلى السفر وذلك بانطلاق الرّحلات سواء إلى الحج أو طلب العلم أو التّجارة في الإطار الرسمي الذي دعت إلیه الحاجة والاهتمام بشؤون العمّال بجمع الجز یة والخراج"([[19]](#footnote-20))

ج-الرحلة في العصر العباسي:

" الرحالون لم یهتموا برحلاتهم إلا في القرن الثالث هجري، و استمرّ التألیف فیها إلى أن أصبحت فنا

أدبیا ممیزا حددت الباحثون حدیثا وصنعوه ضمن أنماط السرد الذي یتخذ الرّحلة موضوعا لكي تعد فنا علیها أن تحمل قیمتین علمیة وأدبیة، فأدب الرّحلة كان ومازال تلك المدرسة التي توجز بالعبر والعلوم المختلفة"([[20]](#footnote-21))

خاتمة:

أدب الرحلة تعددت أوجهه عبر العصور الغابرة،بفضله تم تدوين الرحلات والمواقف وصوروا المعاناة التي مروا بها في مختلف البلاد والأقطار،وهي فرصة لاكتشاف الآخر والتأثر بثقافتهم ،فلولا الرحالة لما تعرفنا عن مختلف المشاهير في هذا الأدب العريق،كشخصية (الإدريسي،ابن خلدون،المسعودي،ابن بطوطة ،البغدادي،ابن جبيير،الهمذاني...).

إذ كان للعرب مجهودات جبارة في اجتياز القفار والسير في الدروب الوعرة ،و أفنوا أعمارهم وأموالهم في سبيل الرحلة،إما للتجارة أو لطلب العلم أو الحج.

1. -محمد مصطفى منصور،صور من النثر الفني في عصري صدر الإسلام وبني أمية،دار غريب،القاهرة،1998،ص7. [↑](#footnote-ref-2)
2. -علي شلق،مراحل تطور النثر العربي في نماذج،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ج1،1991،ص69. [↑](#footnote-ref-3)
3. -أحمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا،ط13،دار المعرفة،بيروت،لبنان،2209،ص18-19. [↑](#footnote-ref-4)
4. -علي شلق،مراحل تطور النثر العربي في نماذجه،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،1991،ص82-83. [↑](#footnote-ref-5)
5. 1- محمد مصطفى منصور،صور من النثر الفني في العصر العباسي (القسم الأول)،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،،1998،ص101-112. [↑](#footnote-ref-6)
6. - نهاد الموسى وزملاؤه،منهج قراءة النص العربي،ط1،،منشورات جامعة القدس،عمان،1995،ص38. [↑](#footnote-ref-7)
7. 1-فوزي سعد عيسى،الترسل في القرن الثالث الهجري،دار المعرفة الجامعية، 1991،ص24. [↑](#footnote-ref-8)
8. -المرجع السابق،ص35-36. [↑](#footnote-ref-9)
9. 1- داود غطاشة الشوابكة،مصطفى محمد الفار،-دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، ج2،دار الفكر،عمان،الأردن،2010،ص45. [↑](#footnote-ref-10)
10. - عمر عروة ,النثر الفني أبرز فنونه و أعلامه،دار القصبة للنشر،الجزائر ، د ت،ص33 [↑](#footnote-ref-11)
11. - شوقي ضيف،العصر الإسلامي،دار المعارف،القاهرة،1976،ص465-466. [↑](#footnote-ref-12)
12. 1- كتاب :دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية،داود غطاشة الشوابكة،مصطفى محمد الفار ،دار الفكر،عمان،الأردن،2010،ج2،ص44. [↑](#footnote-ref-13)
13. -ابن منظور،لسان العرب،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،(د.ت)،مج11،ص279. [↑](#footnote-ref-14)
14. -مجدي وهبة وكامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،1984،ص17. [↑](#footnote-ref-15)
15. - فؤاد قندیل، أدب الرّحلة في التراث العربي، ط2،مكتبة الدّار العربیة للكتاب، القاهرة،2002 ،ص25. [↑](#footnote-ref-16)
16. -سورة قريش،الآيات:1-4. [↑](#footnote-ref-17)
17. -سورة يوسف،الآية:70. [↑](#footnote-ref-18)
18. -سوة البقرة،الآية:164. [↑](#footnote-ref-19)
19. - فؤاد قندیل، أدب الرّحلة في التراث العربي، مكتبة الدّار العربیة للكتاب، القاهرة، ط 2 ،2002 ،ص25. [↑](#footnote-ref-20)
20. -المرجع السابق،ص83. [↑](#footnote-ref-21)